

ثالثاً - أنماط التفكير

أنماط التفكير عند الأفراد قضية مختلف فيها حيث أن نمط التفكير متعلم يتم تطويره من خلال الاشتراطات التي يواجهها الفرد في بيئته المحلية بحيث تصبح اشتراطات محفوظة يستند عليها عندما يواجه هذه المثيرات وهذا يمثل اتجاه بافلوف أما سكرن فيرى أن نمط التفكير هو ما تم تعلمه من أجل السيطرة على البيئة لذلك فإن نمط التفكير هو أسلوب يسيطر به الفرد من أجل التحكم في البيئة أو أي عناصر أخرى محيطه به وبذلك فإن نمط التفكير متعلم يكتسبه الفرد من خلال استجابته للمثيرات التي يواجهها والاستجابات المعززة المتكررة تشكل نمطا تفكيريا لدى الفرد ذلك من وجهة نظر سلوكية، أما موقف المعرفة، فهي تنظر إلى نمط التفكير بأنه محكوم بعوامل بيئية ولا يمكن تسريعه أما المرحلة الثانية فهي التي تحدد نمط التفكير لدى الفرد لذلك يكون تفكير الفرد حسيا مركبا ويكون عمليا ويكون مجرداً.

ويعرف هاريسون، وبرامسون Arrison & Bramson أنماط التفكير بأنه مجموعة من الطرق والاستراتيجيات الفكرية التي اعتاد الفرد أن يتعامل بها مع المعلومات المتاحة لديه عن ذاته وبيئته وذلك حيال ما يواجهه من مشكلات.

ويشير سينزبرج إلى أن مفهوم أنماط التفكير يعني مجموعة من الطرق تستخدم لحل المشكلات وإنجاز المهام والمشروعات وسيطرة الفرد الذاتية على عقله، ويستخدمها الطلاب بصورة خاصة داخل الفصل لحل مشكلاتهم التعليمية والشخصية وتنمية المهارات والأفكار بما يحقق وينمي القدرات الإبداعية، وهذه الأساليب هي في نفس الوقت مرآة داخلية لأنماط السلطة التي يراها الفرد في العالم.

ويمكن أن تعرف أنماط التفكير بأنها مجموعة من الطرق المفضلة التي يستخدمها الفرد أو يوظف بها قدراته وذكائه، وهي الطرق أو المفاتيح لفهم أداء الطلاب فهي الحد المشترك بين الشخصية والذكاء.

وتتمثل أنماط التفكير في الأنماط التالية:

1- التفكير العياني (الملموس):

ويقصد به التفكير الذاتي المحسوس المتصلب المشتت، الذي يجمد عند حد الجزئيات ومظاهرها العرضية، مع فقدان القدرة على الاستقرار، ويدور هذا النوع من التفكير حول أشياء ملموسة يمكن رؤيتها أو سماعها أو الإحساس بها.

ويتميز بهذا النوع من التفكير الشخصي المصاب في المخ، فهو شخص عياني يتعامل فقط مع المظاهر الخارجية للمثيرات دون محاولة فهم معناها، فهو يتأثر بالمظهر المباشر للمثيرات ولا ينشط ذهنه لتمحيص هذا المظهر والكشف عن حقيقته.

2- التفكير الحدسي:

تعني كلمة الحدس في اللغة: الظن والتخمين والتوهم في معنى الكلمة والضرب أو الذهاب في الأرض على غير هداية، والسرعة في السير والمضي على غير استقامة أو على طريقة مستمرة وللحدس في الفلسفة الحديثة عدة معانٍ معظمها يدور حول سرعة الفهم أو الإدراك المباشر للحقائق دون تدرج أو استدلال.

أما في علم النفس فيرى يونج أن الحدس كإحساس يدرك لا شعوريًا وبطريقة غير نقدية ولكنه يدرك الاحتمالات والمبادئ والتخمينات والمواقف ككل على حساب التفاصيل، أي أنه عملية تركيبية وليس تحليلية وظهرت بعد نظرية بونج محاولات متفرقة تسعى لمزيد من تحديد المعالم الأساسية لعملية الحدس ومن ذلك أن جانيه ولفي بربل وبياجيه يتفقون جميعًا على أن الحدس هو عملية معرفية منطقية ومباشرة وبدائية وتركيبية.

ويزيد "دونالدهب D.D Heebb" الأمر وضوحاً فيعتبر الأحكام اللاشعورية التي أشار إليها "فلانتاين ويونج" من النوع الذي لا يكون المرء واعياً به، إذ لا يستطيع أن يعبر عن مقدماتها وخطواتها في عبارات لغوية.

ويرى بورني Bruner أن الحدس أسلوب عقلي للوصول إلى صيغ مبدئية مقبولة دون اللجوء إلى الخطوات التحليلية التي يمكن بها البرهنة على أن الصيغ هي نتائج صحيحة أو غير صحيحة.

أما بوثليت Bouthilet فترى أن الحدس هو القدرة على الوصول إلى تخمينات صحيحة دون أن يعرف المرء كيف وصل إليها.

3- التفكير الذاتي الخرافي:

هو تفكير يدور حول أشياء ليس لها وجود موضوعي وإنما وجودها منحصر في خيال وأوهام الشخص الذي يفكر في عالمه الذاتي الشخصي.

مثال ذلك أحلام اليقظة والأوهام.

وهذا النوع من التفكير له جانبان أحدهما إيجابي ويشمل العنصر الابتكاري في التفكير والثاني سلبي وهو أحد مظاهر الأمراض النفسية.

ويتفق هذا النمط من حيث تعريفه مع نمط التفكير الاسترسالي الذاتي والذي يشتمل على التهيؤات العصبية وخداع الحواس والتوهم وأحلام اليقظة وهو عمليات يكون الحكم فيها والتقدير مبنياً على الذاتية في التفسير ومشوباً بإشباع الحاجات الشخصية للمفكر.

وأن التفكير الخرافي هو ذلك الذي يفسر الحوادث تفسيرات لا ترتبط بحقائق واقعية ملموسة، بل يعزوها إلى أسباب فوق طبيعية وعلى أساس غير عقلاني غامض فيه من الخيال نصيب، ويعتمد على الخرافة، والخرافة هي عقيدة أو نسق من العقائد قائمة على أساس صلة خيالية بين الأحداث غير قابلة للتبرير على أساس عقلي.

4- التفكير المثالي:

يهتم هذا النمط بالقيم الاجتماعية بصورة رئيسية إذ يتميز أصحاب هذا النمط بآرائهم بعيدة النظر نحو المشكلات التي تواجههم، هذا فضلاً عن اهتمامهم بالتوجه نحو المستقبل لتحقيق الأهداف المنشودة، وبالرغم من تسليم أصحاب هذا النمط بوجود فروق فردية بين البشر، فإنهم يؤمنون بوجود حد أدنى من الاتفاق يجمع بين وجهات النظر المتعارضة.

وبناء على ذلك يتقبل أصحاب هذا النمط الاختلاف في وجهات النظر بل يستوعبونها من أجل الوصول إلى حل شامل للمشكلات موضوع البحث إذ تتسم عملية التفكير لديهم بالانفتاح على الآخرين.

5- التفكير الناقد:

هو ذلك النمط من التفكير الذي يلجأ إليه الفرد عندما يطلب منه إبداء الرأي أو الحكم في قضية أو موضوع ما، حيث أن الصورة الشائعة لهذا التفكير هو الصورة التي تفهم

بالصواب فقط، أما التصور الصحيح لهذا النمط من التفكير يقوم على أساس الملاحظة الدقيقة للوقائع التي تتصل بموضوع المناقشة وتقويم هذه الموضوعات والقدرة على استخلاص النتائج فيها بطريقة منطقية مع مراعاة الموضوعية وبعدها عن العوامل الذاتية كما يشتمل هذا النوع من التفكير على إخضاع المعلومات التي لدى الفرد لعملية تحليل وفرز وتمحيص لمعرفة مدى ملاءمتها لما لديه من معلومات أخرى تأكد صدقها وثباتها وذلك بغرض التمييز بين الأفكار السليمة والأخرى الخاطئة كذلك يتميز أصحاب هذا الأسلوب بالاعتماد على التخطيط والدقة والحساسية لفهم كل حقائق الموقف كاملة.

6- التفكير الاستدلالي:

يشير إلى تسلسل عدة أحكام مترتبة بعضها على بعض بحيث تكون الأخيرة منها مترتبة على الأولى وكل استدلال عبارة عن انتقال من حكم إلى آخر أو هو فعل ذهني مؤلف من أحكام متتابعة إذا وصفت لزم عنها بذاتها حكم آخر غيرها وهذا الحكم الأخير لا يكون صادقاً إلا إذا كانت مقدماته صادقة كما يتطلب استخدام مقادير كبيرة من المعلومات بهدف الوصول إلى حلول تقاربية.

ويندرج تحت التفكير الاستدلالي نمط آخر وهو التفكير التجريدي التقاربي ورغم أنه وثيق الصلة به بل هو جوهره فإن التفكير الاستدلالي أعم وأشمل فهو عملية معرفية يتم فيها جمع وتنظيم الخبرات السابقة بطريقة تؤدي في النهاية إلى حل المشكلة الماثلة أمام الفرد، وإذا كان التفكير التجريدي قاصراً على الإنسان فقط لأنه يتطلب استخدام الرموز والتصورات العقلية فإن الاستدلال والسلوك الاستدلالي موجود عند كل من الإنسان والحيوانات الثديية، ويتطلب نمط التفكير التجريدي نوعاً من النظر العقلي الكلي لموقف المشكلة وإدراك العلاقات وعوامل التشابه والاختلاف بين الكل وأجزائه وبين الأجزاء وبعضها بعضاً والربط بينها والذاكرة التصورية للموقف ككل كما يتضمن القدرة على التعميم والوصول إلى المبدأ العام دون الوقوف عند حد الجزئيات إنها إدراك شامل للجزئيات وعلاقتها بعضها بعضاً وعلاقتها بالكل، فالعلاقات المرتبطة جزء أساسي من الإدراك كما أنها تعطي الجزئيات معناها.

7- التفكير الابتكاري:

هو ذلك النمط من التفكير الذي ينتج من متطلبات بيئية معينة كما يحقق هدفاً معيناً في هذه البيئة، إلا أنه حين يفكر الفرد تفكيراً ابتكارياً فإنه يتناول الوقائع المادية بطريقة مبتكرة أي بطريقة غير شائعة بالنسبة لجميع أفراد المجتمع كما أن هذه الصفة الأساسية هي التي تميز التفكير الابتكاري عن غيره من أنماط التفكير الأخرى، كما أن قدرة الفرد على التخيل هي الصفة الثانية التي تميز التفكير الابتكاري فالفرد حين يفكر تفكيراً ابتكارياً يجمع بين الحقائق والخيال، والمقصود بالخيال هنا ذلك النوع من النشاط العقلي المنحدر نسبياً من العالم الخارجي وليس مجرد استخدام الصور العقلية.

ويعرف التفكير الابتكاري بأنه العملية التي ينتج عنها حلولاً أو أفكاراً تخرج عن الإطار المعرفي المعروف سواء بالنسبة لمعلومات الفرد الذي يفكر أو للمعلومات السائدة في البيئة وذلك بهدف ظهور الجديد من الأفكار، ويلزم لعملية التفكير الابتكاري ثلاثة جوانب أساسية هي درجة عالية من الإحساس بالمشكلات التي قد لا تثير الكثير من الناس العاديين ودرجة عالية من الطلاقة اللفظية والطلاقة التعبيرية والطلاقة التفكيرية، ودرجة عالية من الأصالة أو الجدة.

وبالإضافة إلى هذه الأنواع من التفكير يمكن تقسيم أنماط التفكير إلى ما يلي:

أ - التفكير البديهي (الطبيعي)

والذي يطلق عليه أحياناً التفكير المبدئي الأولي الخام حيث لا توجد مسارات صناعية للتدخل في أنماط التفكير الأولية.

وتنقسم خصائص التفكير البديهي بما يلي:

- التكرار.
- التعميم والتميز.
- عدم التفكير في الجزئيات والتفكير في العموميات.
- الخيال الفطري والأحلام.
- التعرض للخطأ.
- يحدث بالتداعي الحر للخواطر.

بـ التفكير العاطفي (الوجداني)

وأحياناً يطلق عليه التفكير الوجداني أو الهوائي ويقصد به فهم أو تفسير الأمور أو اتخاذ القرارات وفقاً لما يفضله الفرد أو يرتاح إليه أو يرغبه أو يألفه.

وتتسم خصائص التفكير العاطفي بما يلي:

- السطحية.
- التسرع.
- التبسيط.
- الاستيعاب الاختياري.
- حسم المواقف على طريق أبيض وأسود أو صح وخطأ.

جـ التفكير المنطقي:

يمثل التحسن الذي طرأ على طريقة التفكير الطبيعي خلال المحاولة الجادة للسيطرة على تجاوزات التفكير الطبيعي أو الفطري، والصفة الأساسية للتفكير المنطقي أنه يعتمد على التعليل لفهم واستيعاب الأشياء والتعليل يعد خطوة على طريق القياس، ويلاحظ أن وجود علة أو سبب لفهم الأمور لا يعني أن السبب وجيه أو مقبول.

دـ التفكير الرياضي:

ويشمل استخدام المعادلات السابقة الإعداد والاعتماد على القواعد والرموز والنظريات والبراهين حيث تمثل إطاراً فكرياً يحكم العلاقات بين الأشياء، وعلى العكس من التفكير الطبيعي والمنطقي فإن نقطة البداية هنا تكمن في المعادلة أو الرمز حتى قبل توفر بيانات أن هذه القنوات السابقة والمعادلات، الرموز، مستهل من مرور المعلومات بها وفق نسق رياضي سابق التحديد.

هـ- التفكير الناقد:

التفكير الناقد هو قدرة الفرد على إبداء الرأي المؤيد أو المعارض في المواقف المختلفة مع إبداء الأسباب المقنعة لكل رأي.

والتفكير الناقد تفكير تأملي يهدف إلى إصدار حكم أو إبداء رأي، ويكفي هنا أن يكون الفرد صاحب رأي في القضايا المطروحة وأن يدلل على رأيه ببيئة مقنعة حتى يكون من الذين

يفكرون تفكيراً ناقداً ويتم ذلك بإخضاع المعلومات والبيانات لاختبارات عقلية ومنطقية وذلك لإقامة الأدلة أو الشواهد والتعرف على القرائن ويتم فيه معالجة هذه المعلومات والبيانات لاختبارات عقلية ومنطقية وذلك لإقامة الأدلة أو الشواهد والتعرف على القرائن.

و- التفكير العلمي:

هو العملية العقلية التي يتم بموجبها حل المشكلات أو اتخاذ القرارات بطريقة علمية من خلال التفكير المنظم المنهجي أو هو عملية عقلية إرادية رمزية منظمة لا تدرك مباشرة بل يستدل عليها من آثارها، تستثار عند مواجهة مشكلة معينة وتنطلق من تفاعل الخبرة الحسية الحية مع الخبرات القديمة على نحو يمكن من الوصول إلى فهم وتفسير عناصر المشكلة أو الظاهرة مما يؤدي إلى حلها، ويعمل على معالجة البيانات من خلال عملية معرفية تقوم على تحديد المشكلة، ووضع فروض لحلها، ثم اختبار تلك الفروض والوصول إلى نتائج واختبار انطباق تلك النتائج على عدة أمثلة للظاهرة تمهيداً لوضع مبدأ أو قانون يوصف بالاحتمالية والثبات النسبي إلى حين ظهور ما ينفي هذا المبدأ أو القانون.

ز- التفكير الإبداعي:

الإبداع هو النظر المألوف من زاوية غير مألوفة ثم تطوير هذا النظر ليتحول إلى فكرة ثم إلى تصميم ثم إلى إبداع قابل للتطبيق والاستعمال.

ويتميز التفكير الإبداعي بما يلي:

- تجنب التبعية المنطقية.
- توافر بدائل بعيدة لحل المشكلة.
- تجنب عملية المفاضلة والاختيار.
- البعد عن النمط التقليدي الفكري.
- تعديل الانتباه إلى مسار فكري جديد.

ح- التفكير الاستدلالي

يعد التفكير الاستدلالي مساراً للتفكير يظهر من خلاله الأداء العقلي للمتعلم، حيث يتقدم المتعلم بواسطته من معلومات معروفة أو ثبت صدقها إلى معرفة المجهول الذي يتمثل في نتائج ضرورية لهذه القضايا أو تلك المعلومات دون اللجوء إلى التجريب.

وهناك تصنيف آخر لأنماط التفكير هي كالتالي:

- 1- النمط التحليلي: ويتصف أصحابه بالميل نحو الربط والملاحظة والتفكير واستخدام المفاهيم وهم بشكل عام يتعاملون مع التساؤل (ماذا) لأن اهتمامهم يتوجه عادة نحو أكبر قدر من المعلومات.
- 2- النمط الإدراكي: ويتصف أصحاب هذا النمط بسعيهم الدائم نحو البحث عن الأسباب (لماذا!) وهم يظهرون متعة الانهالك في حل المشكلات وهم أيضاً أصحاب الربط بين النظرية والتطبيق.
- 3- النمط الديناميكي الفعال: يميل أصحاب هذا النمط نحو التعلم واكتشاف المعلومات ومن هنا يظهر مثلهم نحو التعلم عن طريق المحاولة والاكتشاف ويسعون دائماً إلى معرفة الإجابة على السؤال (ماذا يحدث لو أن)
- 4- النمط التخيلي: يسعى أصحاب هذا النمط دائماً إلى البحث عن المعاني من خلال ملاحظاتهم للأشياء ومن خلال قدراتهم المتنوعة، وهؤلاء لديهم القدرة على استنتاج النتائج من خلال الربط بين المواقف ولديهم المقدرة كذلك على التأمل والتفكير العميق.
- 5- النمط الابتكاري: وهو التفكير الذي يتصف بإنتاج الأفكار والحلول الجديدة العديدة المتنوعة الأصيلة، كما أن هذا النوع من التفكير يمثل أرقى صور التفكير الإنساني، ويتمثل في قدرة الفرد على إنتاج أكبر قدر من الطاقة الفكرية والمرونة والتلقائية.
- 6- النمط المجرد: يتصف أصحاب هذا النمط من التفكير بالقدرة على استخدام المجردات والتعميمات بما يمكن الفرد من التنبؤ والتخطيط والوصول إلى الاستنتاجات.
- 7- النمط الواقعي: يعرف التفكير الواقعي بأنه نمط التفكير الذي يحدث عند مواجهة الفرد لمشكلات الحياة الواقعية. ويتميز هذا النمط بأنه له هدفاً مقصوداً أو يركز على النتائج الملموسة والوسائل والأدوات، كما يتعامل مع الآخرين بطريقة مباشرة وواضحة المعالم حيث يركز اهتمامه على الحقائق.
- 8- النمط الاستدلالي: يتجلى هذا النمط من التفكير في الأداء المعرفي العقلي الذي يصل فيه الفرد إلى قضايا معلومة ويسلم بصحتها كما يصل إلى معرفة المجهول الذي يمثل نتائج ضرورية للمقدمات المسلم بصحتها.

9- النمط الاستنباطي: يتميز أصحاب هذا النوع من التفكير باعتمادهم على الانتقال من العموميات أو الكليات أو المفاهيم أو النظريات إلى الخصوصيات أو الجزئيات أو الملاحظات أو التجارب.

10- النمط العملي: يستطيع هذا الفرد التأثير في الآخرين من خلال القابلية للتكيف بالإضافة إلى التفكير التكتيكي حيث يتصف بالمرونة إذ ما قورن بالآخرين أصحاب النمط التحليلي أو الواقعي أو المثالي.

11- النمط المثالي: وغالبًا ما يطرح الفرد صاحب التفكير المثالي حوارًا مفتوحًا بينه وبين المتحدثين لذا نجده غير عدواني عند طرح آرائه وأفكاره، وهو عادة ما يهتم بالأهداف وطرح الأسئلة والمناقشات المجردة ومن الأفكار الفلسفية حيث يميل إلى التعبير عن الأفكار غير المعقدة، كما يميل إلى الاختصار عند توضيح الأفكار.

ولا تعني هذه الأنماط من التفكير أن يكون لكل طالب نمط واحد من التفكير لأنه قد يمارس أكثر من نمط وتتحدد مسئولية المعلم في القدرة على التعامل مع كل نمط من هذه الأنماط.

ويرى سعادة 2011 أن من العلماء من صنف أنماط التفكير من حيث فاعليته إلى نمطين:

1- نمط التفكير الفعال: وهذا النمط لا يتحقق إلا ضمن توفر شرطين مهمين:

أ - استخدام أفضل المعلومات المتوفرة من حيث وقتها وكفايتها وعلاقتها بالموضوع المطروح.

ب - اتباع منهجية علمية سليمة، ويتطلب هذا النمط التفكير الفعال استخدام مهارات التفكير المتنوعة وإستراتيجيتها المختلفة.

2- نمط التفكير الغير الفعال: وهذا النمط من التفكير الذي لا يتبع منهجية واضحة أو دقيقة ويقوم على مغالطات أو افتراضات متناقضة وإدعاءات غير متصلة بالموضوع وإعطاء تعليقات متسرعة أو ترك الأمور للزمن كي يعالجها.

جدول (1) يوضح أنماط التفكير

1- التفكير الفعال	1- التفكير غير الفعال
2- التفكير المتقارب	2- التفكير المتباعد
3- التفكير الناقد	3- التفكير المبدع
4- التفكير المنتج	4- التفكير المنطقي
5- التفكير الاستقرائي	5- التفكير الاستنباطي
6- التفكير الجانبي	6- التفكير المركز
7- التفكير الشامل	7- التفكير التحليلي
8- التفكير التأملي	8- التفكير المتسرع
9- التفكير المجرد	9- التفكير المحسوس
10- التفكير العملي	10- التفكير العلمي
11- التفكير الرياضي	11- التفكير اللفظي
12- التفكير المعرفي	12- التفكير فوق المعرفي

رابعاً- نماذج أنماط التفكير

تتمثل نماذج أنماط التفكير في التالي:

1- نموذج سييري Roger Sperry

اكتشف الدكتور روجر سييري Roger Sperry تشريحياً أن كلاً من نصفي المخ له خصوصياته ومهامه الخاصة التي تقوم بها (جانب أيمن وجانب أيسر) وقد نال جائزة نوبل على اكتشافه هذا، إن النصف الأيمن والنصف الأيسر يمثلان نصفاً كرة المخ وهما متماثلان في أداء وظائفهما الحيوية، فكلاهما يحتوي على منطقة مركبة ومنطقة للحواس، ومنطقة سمعية ومنطقة بصرية ولكل من هذين النصفين وظائف نفسية مختلفة تماماً عن الآخر.